سيميائية الرحمة في أفعال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أ.م.د. ميسون مرازيق
جامعة طيبة
المملكة العربية السعودية

مشكلة الدراسة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد،

الرحمة سمة جليلة لله جلَّ جلاله، بها أرسل رسله إلى العباد، وأنزل عليهم كتبه، ورزقهم نعمه، وقد وسمَّ من رسله الكرام بهذه السمة . الرحمة . سيدنا محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي كان رحيماً بالأمة في جميع أفعاله وتصرفاته، فقد أخذ يحث الناس على طاعة الله سبحانه وتعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...الخ.

فالرحمة من أعظم القيم الروحية التي يجب أن تسود حياتنا في معاملة جميع مخلوقات الله سبحانه وتعالى، وبالتالي فقد ركزت الدراسة على سيميائية الرحمة ومضامينها الدلالية الخاصة بأفعال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم، والشعر العربي القديم و الحديث.

أهمية الدراسة :

أن الرحمة هي المحور الأساس الذي تدور حولها أفعال سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم لذا تكمن أهمية البحث في :

ـ محاولة التعرف على مفهوم سيميائية الرحمة الخاصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الواردة في القرآن الكريم.

ـ كما تكمن أهمية الدراسة في التعرف ومحاولة تفسير وتوضيح سيميائية الرحمة . الخاصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . التي تحدث عنها الشعراء في العربي القديم والحديث .

أسئلة الدراسة :

ـ ما المضامين الدلالية لسيميائية الرحمة الخاصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم ؟

ـ ما الغاية من ارسال سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ومن بعثه وتكليفه بالرسالة ؟

ـ كيف وصف الشعر العربي القديم والحديث سيميائية الرحمة الخاصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

مجلة سر من رأى
ISSN : 1813-6796
مجلة للدراسات الانسانية محكمة متخصصة
تصدر عن كلية التربية / جامعة سامراء

منهجية البحث :

اتبعت الباحثة المنهجين الاستقرائي والتحليلي في هذه الدراسة، حيث استخدمت المنهج الاستقرائي في جمع آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن سيميائية الرحمة الخاصة بسيدنا محمد . صلى الله عليه وسلم . ، والشعر العربي القديم والحديث، ثم قامت بتحليلها بالرجوع إلى كتب اللغة وكتب تفسير القرآن الكريم إلى جانب الاستعانة بكتب الأدب والنقد.

حدود الدراسة:

تناولت الدراسة الآيات التي تتعلق بالرحمة الخاصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما ابثق عنها من المعاني والدلالات، فلم تتناول الدراسة الآيات الخاصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كاملة وإنما أخذت ما يخدمها، كما أنها لم تتناول الآيات الخاصة بالرحمة الإلهية للناس، التي تأتي بمعنى المطر كقوله تعالى { **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ** } (الأعراف:٥٧) ،او بمعنى المغفرة والعفو، كقوله تعالى : { **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** } (الأنعام:٥٤). أو بمعنى الثواب كقوله تعالى:{ **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** } (الأعراف:٥٦)، وإنما الآيات الخاصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى **{ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ }** (الفتح:٢٩).

وتناولت الدراسة نماذج من الشعر القديم والحديث لتوضيح سيميائية الرحمة الخاصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

مخطط الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون هناك مقدمة بينت فيها مشكلة الدراسة وأهميتها والمنهج المتبع فيها، ومن ثمَّ الحديث عن **مفهوم سيميائية الرحمة**، وثلاثة مباحث على النحو الآتي:.

المبحث الأول : **سيميائية الرحمة في القرآن الكريم.**

المبحث الثاني: **سيميائية الرحمة في الشعر القديم.**

المبحث الثالث: **سيميائية الرحمة في الشعر الحديث.**

سيميائية الرحمة في أفعال النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

تعود جذور المصطلح النقدي الحديث ـ السيميائية ـ إلى تفكر الإنسان بالعلامات والدلائل الكونية الدالة على وجود الله سبحانه وتعالى ، فقد أخبرنا الله في كتابه العزيز عن تفكر سيدنا إبراهيم عليه السلام ، بقوله :**{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ* فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**(سورة الأنعام :٧٥-٧٩).كما نجد هذه المفردة في كتاب الله سبحانه وتعالى بلا همز (سِيمَا) مضافة إلى الضمير (هم)، (انظر، سورة البقرة: ٢٧٣، سورة الأعراف: ٤٦، سورة محمد: ٣٠، سورة الرحمن: ٤١). قال تعالى**{سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ}**(سورة الفتح: ٢٩)، أي علاماتهم وهيأتهم" في وجوههم من الوضاءة والإشراق والصفاء والشفافية " (أنور الباز: التفسير التربوي للقرآن الكريم ، المجلد الثالث ،٢٠٠٧م، ص ٣١٨) هذا المفهوم" يطابق ويساوي العلامة في المفهوم السيميائي" (سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة،١٩٨٦ م، ص٧٨) الذي وجد تحت مسميات مختلفة منها: " علم العلامات، أو علم الأدلة" (بسام قطوس: سيمياء العنوان، ٢٠٠١م، ص ١٢) و (السيميولجيا) التي فضلها الأوربيون التزاما منهم بالتسمية السويسرية، و(السيميوطيقا) التي جاء بها الفيلسوف الأمريكي تشارلس ساندرز بيرس ـ الذي يعنى بدراسة العلامات(الإشارات) دراسة منظمة. أما العرب، خاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها بالسيمياء محاولة منهم في تعريب المصطلح. (ميجان الرويلي و سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، د.ت، ص ١٧٧). وعند إضافة مفردة (الرحمة) للمصطلح السيميائي تتجلى العلاقة الجمالية؛ لما لها من دلالات مختلفة، تختلف باختلاف السياق. فهي تطلق على: الرقة والتعطف (ابن منظور، مادة رحم)، وقد يلامسها الألم والسرور في آن واحد، الالم حينما ندرك أو نتصور الألم عند شخص، فنحاول مساعدته وتفريج همه، اما السرور حينما ندرك أو نتصور وجود المسرة عند شخص فنحاول مشاركته المسرة. هنا تأتي السيميائية لتؤدي دور الاهتداء والبحث لاستجلاء دلالات الرحمة وعلاقتها بغيرها من الكلمات المخفية والظاهرة، لمعرفة رحمة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، التي فاضت في خُلُقِه وسلوكه وأفعاله وتآلفت مع الرسالة السماوية.

وتأتي السيميائية بصور متعددة منها:

المبحث الأول : سيميائية الرحمة في القرآن الكريم :

ورد مصطلح الرحمة في كتاب الله سبحانه وتعالى بمشتقات كثيرة منها: (الرحمن، الرحيم، الرحمة...) وهي خاصة بذات الإلهية، ولعل هذه السمة . الرحمة . لم يشاركه فيها أحد من مخلوقاته إلا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد وسمَّ الشريعة . التي أرسلها إليه عن طريق الوحي جبريل عليه السلام . بها، قال تعالى: { **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**}(سورة الانبياء: ١٠٧). فكانت البعثة لأجل رحمة الإنسان والحيوان وجميع مخلوقاته عز وجل .تظهر هذه السيميائية من خلال اللغة، فلو تمعنَّا في إعراب الجملة يتضّح المعنى كالآتي :

أولاً : تقدم نفي للرسالة بـ (ما) " وما أرسلناك" وهنا يتوهم المتلقي بأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يأتي برسالة سماوية من عند الله سبحانه وتعالى. ما: نافية ، أرسل: فعل ماض، نا: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل (تعود على الله سبحانه وتعالى)، ك: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به (عائدة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم).

ثانياً: وجود (إلا) أداة الحصر . حرف استثناء ملغي . وبوجودها يلغى عمل ما النافية، وهنا تأتي المفاجئة للمتلقي بما يليها.

ثالثاً: المفاجأة بعد حذف (ما)النافية، وحرف الاستثناء (إلا) فيبقى المعنى مستقيماً للآية، والتقدير في غير القرآن (أرسلناك رحمة). فيصبح إعرابها مفعولاً لأجله منصوب . والتقدير (أرسل محمد رحمة) .

رابعاً: التعريف في للعالمين يفيد الاستغراق، أي: أن الشريعة التي جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عمَّت واستغرقت جميع المخلوقات، فهو الذي عرّفهم " بخالقهم، لقد قرّب البلاد وألّف الشعوب وقضى على اختلاف الألسن "(عوده السوالقه: مكارم الرحمن الخاصة برسول الناس والجان محمد صلى الله عليه وسلم، ٢٠٠٨م، ص ٧٣). وهذا يرشدنا إلى أن دلالة الرحمة اقترنت بإخبار الله سبحانه وتعالى عن سبب بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي أنه رحمة للعالمين في الدين والدنيا" فالبشرية كلها تأثرت بالمنهج الذي جاء به طائعة أو كارهة، وما تزال ظلال هذه الرحمة وارفة لمن يريد أن يستظل بها " (أنور الباز: التفسير التربوي للقرآن الكريم، المجلد الثاني، ص ٣٧٦).

ونجد للرحمة دلالات وسيميائيات مختلفة في أفعاله تضمنت: العطف، والحنان، والرفقة، واللين بالعباد في سيرته العطرة، قال الله تعالى :{**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** } (سورة التوبة : ١٢٨). نستطيع معرفة سيميائية الرحمة عن طريق ربط هذه الآية بآيات أخرى تؤكد المعنى نفسه ولكنها تحمل في طياتها أفعال لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تبين رحمته بعباد الله. ففي قوله تعالى : {**لقد جاءكم رسول من**

أنفسكم} خطاب موجه من الله للمؤمنين بدليل قوله : { **لَقَدْ مَنَّ ٱللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِيْنَ إِذْ بَعَثَ فِيْهِمْ رَسُوْلاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ والْحِكْمَةَ وإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِيْ ضَلالٍ مُبِيْنٍ}** (سورة آل عمران :١٦٤)، و قوله :" **{كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}**(سورة البقرة : ١٥١). وقوله أيضاً: **{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ }**(سورة الجمعة : ٢). ففي هذه الآيات سيميائيات (علامات) تدل على رحمة الله ورسوله الكريم، وهي على النحو الآتي :

أولاً: أن الله سبحانه وتعالى مصدر الرسالة الإسلامية التي جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وفي هذا اطمئنان لقلب الإنسان .

ثانياً: تحديد هوية المُرْسَل . سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . بأنه منهم ،وأنه لا يختلف عنهم بالجانب الإنساني ويثبت هذا قوله تعالى على لسان سيدنا محمد صلى الله عليه{ **إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُم يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}** (سورة الكهف، آية ١١٠).

ثالثاً: تحديد الهدف من إرساله، وهو (الرحمة) التي تتمثل في أفعال منها :

. تلاوة آيات القرآن الكريم .

. و{ **وَيُزَكِّيكُمْ** } . أي يُطهر أخلاقكم ونفوسكم، بتربيتها على الأخلاق الجميلة ، وتنزيهها عن الأخلاق الرذيلة. تعليمهم ما في الكتاب من أمور دينهم . كالصلاة والزكاة والحج والأعمال المحرمة ...الخ . ودنياهم.

(انظر، http://eihit.com/?url=2&tafszir_imam=4&ar_tafszir_id=158)

. الحكمة وهي فهم كتاب الله سبحانه وتعالى .

وهنا نلاحظ تقديم الجانب الخُلقي (التزكية) على الجانب التعليمي؛ لأن أساس الرسالة السماوية تهذيب النفس الإنسانية وتربيتها قبل التعليم .

وعندما نعود إلى الآية الكريمة **{عزيز عليه ما عنتم }**نلمح السيميائية الداخلية المخفية لأفعال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهي التألم المخفي على حال الأمة ،يظهرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، فالرسول– صلى الله عليه وسلم– يُحزنه وُقوعُ الأمة في الحرَج والمشقَّة، وذلك بسبب مخالفة بعضهم لشرع الله. وهو حريص على أن يؤمنوا بالله سبحانه وتعالى. هذه المخالفة تصدر عمن ظلَّ عن طريق الهداية من المشركين والمنافقين ، يؤكد هذا المعنى سيميائية قوله بعد الخطاب **{بالمؤمنين رءوف رحيم}**.فجاءت الرأفة والرحمة بصيغة المبالغة، وهي أسماء خاصة بالله، قال تعالى: { **إنّ الله بالناس لرؤوف رحيم}**(سورة الحج :٦٥). وهنا نلاحظ أن الرأفة والرحمة كلمتان مترادفتان، ولكن الرأفة تسبق الرحمة، ولعل رقة القلب هي سبب

الرحمة، فالرسول الكريم في غاية النصح للمؤمنين، ويشق عليه الأمر الذي يشق عليهم، ويحب لهم الخير، ويحرص على هدايتهم إلى الإيمان، وهو شديد الرأفة والرحمة بهم، فهو أرحم بهم من والديهم؛ ولهذا كان مُقدّماً على سائر الخلق، وواجب علينا الإيمان به، وتعظيمه، وتوقيره.

ويظهر خوفه على الأمة في أكثر من موضع، كشفه الله تعالى بقوله: { **لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**}(سورة الشعراء:٣)، والبخع: هو قتل النفس غما، وهي مرحلة خطرة على الإنسان ، لذلكُ يسلّيه الله تبارك وتعالى بقوله: {**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ**} (سورة النحل: ١٢٧). فهذه الآيات خطاب للرسول الكريم تنهاه عن الحزن المخفي في صدره الكريم.

ومن رحمته . صلى الله عليه وسلّم . أيضاً أن وجوده بين الناس يمنع عنهم العذاب، لقوله تعالى: { **قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**}(سورة الأنفال : ٣٢). فإن سنة الله التي لا تتبدل أنه لا ينزل على المشركين عذابه وبينهم رسوله، كما أن رحمة الله العظيمة تدفع عذابه إن كان مستحقو العذاب بينهم من يستغفر الله .وللزمخشري بيان لطيف لذلك قال: "اللام لتأكيد النفي، والدلالة على أنّ تعذيبهم وأنت بين أظهرهم غير مستقيم في الحكمة، لأن عادة الله وقضية حكمته أن لا يعذب قوما عذاب استئصال ما دام نبيهم بين أظهرهم وفيه إشعار بأنهم مرصدون بالعذاب إذا هاجر عنهم " (الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٢١٧).

ومن علامات رحمته إخباره عن عقوبة مخالفة شرع الله سبحانه وتعالى، ليبين للناس أن العقوبة للمخالف ولو كان رسول الله الكريم، لقوله تعالى:{**وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا**}(سورة الاسراء :٧٤-٧٥) وقوله أيضاً: {**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأقاويل لأَخَذْنَا مِنْهُ باليمين ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوتين**} (سورة الحاقة : ٤٤-٤٦).

إذن فالرحمة خلق جمَّل الرسول الكريم وأصحابه ،قال تعالى:{ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ** } (الفتح:٢٩) والطبيعة البشرية، فقد جعلته . الرحمة . يرقُّ لآلام الناس، فيسعى لإزالتها، كما يحزن لأخطاء البشرية بالابتعاد عن التقيد بالتعاليم الإسلامية، فيتمنّى هدايتهم. وهناك الكثير من الأمثلة وردت في القرآن الكريم تدل على رحمة الرسول الكريم بأمته، فمن يقرأ كتاب الله يلمحها عن قرب.

المبحث الثاني :سيميائية الرحمة في الشعر العربي القديم .

ذكر الصحابة والشعراء مناقب الرسول الكريم . محمد صلى الله عليه وسلم . من خلال أفعاله السوية ، التي كانت في غاية الكمال لا يشوبها نقص، هدفها رحمة العالمين ، وإرشادهم إلى طريق الحق والهداية، وفي ذلك يقول ،**جَهيشُ بن أُويس النخعي** (نقلاً عن ابن سيد الناس : مِنَحُ المِدح أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو رثاه ، ١٩٨٨م ، ص ٦٨) :

ألا يـــا رســـول اللهِ إنـــك صـــادقٌ فبورِكـــتَ مهـــديّاً وبورِكـــتَ هاديـــا

شـــرعتَ لنـــا ديـــنَ الحنيفـــةِ بعـــدما عبـــدنا ، كأمثـــال الحميـــرِ ، طواغيـــا

فيـــا خيـــرَ مـــدعوّ ويـــا خيـــرَ مُرْسَـــلٍ مـــن الإنـــس بـــل والجـــان ، لبيـــك داعيـــا

اتيـــتَ ببرهـــانٍ مـــن الأمـــر واضـــحٍ فأصـــبحتَ فينـــا صـــادقَ الوعـــدِ زاكيـــا

تتضح سيميائية الرحمة من خلال من خلال الدائرة السيميائية الآتية :

الدائرة الأولى :

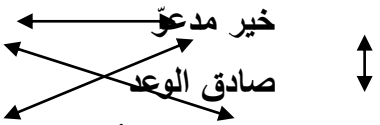

لعل الشاعر ألمح إلى سيميائية الرحمة من خلال العلاقة التكاملية بين التراكيب، فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم عندما كُلّف بالدعوة الإسلامية كان خير (مدعوّ)، وخير (مُرسَل) . من الإنس والجان . فقد هدى الناس إلى دين الحنيفة، ولعل الشاعر هنا تناص بقصد أم بغير قصد مع قوله تعالى: { **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**}(سورة النحل: آية ١٢٣) وبذلك جاء بالحُجَّة البيّنة الفاصلة الواضحة، فأصبح بفعله هذا صادق الوعد لأنه أرشدهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له بعد عبادتهم الطواغيا . كل ما عُبِدَ من دون الله من الجن والإنس والأصنام . وبالتالي كانت رحمته تثبيت قواعد الدين القويم وترسيخ أركانه لسعادة العباد في الدنيا والآخرة، قال تعالى : { **فَمَنْ يَكْفُرْ بالطاغوتِ ويُؤْمِنْ باللهِ فَقَدِ استمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقَى**} (البقرة : آية ٢٥٦).

ومن رحمته بالعباد أيضاً عدم الإساءة وتقديم النصح والإرشاد، هذا ما أشار إليه **الحارث بن عبدِ كلالٍ** ملكُ حمْيَر (نقلاً عن ابن سيد الناس ، ١٩٨٨م ، ص ٨٥):

أتـــاني أمـــرٌ يقصُـــرُ الســـمعُ دونَـــه ويَعْجَـــزُ عنـــه المخبـــرون المهـــاجرُ

رسـولُ امـرئٍ لـم تـأتِني عنـه نُطْفَـةٌ ... أُسـاءُ بهـا منـه ، لـه اللهُ ناصـرٌ

يقـول : اقبـل الأسـلامَ ، والـدينُ نـافعي ... ففـي الـدينِ مـا تهـوى ، وكفـرك ضـائرُ

ودينـكُ خيـرُ الـدين طَهـارَةٌ ... وأنتَبمـا فيـه مـن الحـقِ آمِـرُ

وإنـي لأولـى النـاسِ بالغايـةِ التـي ... جَرَيْـتَ لهـا مـادام للزيـتِ عاصـرُ

مال الشاعر إلى طريقة السرد القصصي ليخبرنا بكيفية اقتناعه بالرسالة السماوية، فبعد ذكر مناقب نبي الرحمة محمد . صلى الله عليه وسلم . استعمل تقنية الحوار الخارجي ليظهر قدرة نبينا على الإقناع، فيبدأ بطلب وجه إليه من الرسول الكريم ألا وهو قبول الدين الإسلامي(اقبل الإسلامَ)، والحجة أن الكفر (ضائر) . أي ضار بالإنسان، والدين الإسلامي هو دين الطهارة . أي النزاهة والبراءة والخلوص من الأدناس المتعلقة بالجسد والروح . هدفه عبادة الله جلَّ جلاله والاستقامة المتعلقة بالسلوك والأخلاق، وبعد هذا الحوار يخلص الشاعر إلى اقتناعه بالحجة ليعلن اسلامه من خلال قوله (وإني لأولى الناس بالغاية التي جريت لها) وسعيت، وللتأكيد مال إلى الكناية (ما دام للزيت عاصر) أي سأتمسك بالدين الإسلامي للأبد. وبذلك تكون الدائرة السيميائية كالآتي :

الدائرة الثانية :

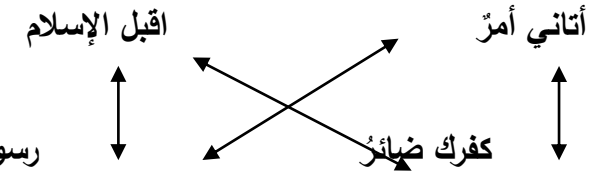

أما **حسان بن ثابت** فأخذ يعدد بعض العلامات الدالة على رحمة النبي الكريم و رأفته بالعباد، يقول (ديوان حسان بن ثابت، ١٩٨٦م، ص ٦٢):

يَـدُلُّ علـى الـرَّحمن مَـنْ يَقْتَـدِي بـهِ ... وَيُنْقِـذُ مِـنْ هَـوْلِ الخَزَايَـا وَيُرْشِـدُ

إمـامٌ لَهُـمْ يَهْـدِيهمُ الحـقَّ جَاهـداً ... مُعلّـمُ صُـدْقٍ إن يُطِيعـوه يَسْـعَدُوا

عَفُـوٌّ عـن الـزلاّتِ يَقْبَـلُ عُـذْرَهثمْ ... وَإنْ يُحْسِـنُوا فَـالله بـالْخَيْرِ أَجْـوَدُ

عزيـزٌ عَلَيْـهِ أَنْ يَحِيـدُوا عـن الهـدَى ... حَـرِيصٌ عَلَـى أَنْ يَسْـتَقِيموا وَيَهْتَـدُوا

عطُــوفُ عَلــيهم لاَ يُثنِّــي جَنَاحَــهُ إلــىَ كَنــفٍ يَحْنُــو علــيهم وَيَمْهِــدُ

ينبه الشاعر الناس إلى وسيلة القدوة . بالرسول الكريم . التي ترشدهم إلى الرحمن جل جلاله و تنقذهم من الوقوع في العصيان، والخزي يوم القيامة. هذه الوسيلة نبه الله سبحانه وتعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إليها في منهج الدعوة . حيث عرض عليه قصص الأنبياء في القرآن الكريم ليقتدي بهم في نشر رسالته، وتحمل الصعاب، والثبات على الحق، قال تعالى: { **أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِيْنَ**} (الانعام : ٩٠) وبالتالي فالشاعر أيقن قوله تعالى :**{ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }** (سورة الأحزاب :٢١) وأدرك طبيعة الإنسان حيث جُبل على المحاكاة والتأثر .

ومن ثمَّ أعلن عن سيميائية الرحمة في أفعال النبي، فلجأ إلى مجموعة من التقنيات منها : تقنية الحذف، فحذف المبتدأ وتقديره (هو) ليؤكد الخبر في ذهن المتلقي(إمام، عَفُوٌ، عزيز، حريصٌ، عطُوفٌ) ،وتقنية التنكير فقد جعل الخبر نكرة بهدف التعظيم لسيدنا محمد . صلى الله عليه وسلم . وتقنية المقابلة (يحيدوا ويهتدوا) ، وأيضاً الترادف (ليستقيموا ويهتدوا). ليلفت انتباه المتلقي لأفعال النبي الدالة على رحمته فهو يهدي الحق للبشرية (إمامٌ يهديهمُ الحقَ)، وهو حريص على استقامة الأمة (معلم صدق)، ولكن هدايته مرتبطة بتحقق شرط(الطاعة) لتكون النتيجة هي السعادة، كما أنه رمز للعفو واللين والتسامح مع الآخرين (عفوٌّ عن الزلاتِ، يقبلُ عذرهمْ). لعل الشاعر بعد هذه العبارة يؤكد على رحمة الله بعباده ، بأسلوب الشرط (إنْ يحسنوا ، فاللهُ بالخيرِ أجودُ)، فكرم الله سبحانه وتعالى:**{مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْــــزَى إِلاَّ مِثْلَهَــــا}**(الأنعــام :١٦٠) ســيغمر مَــنْ يحســنوا ، قــال تعــالى : **{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**(المائدة:١٣) .

أما قوله :(وعزيزٌ عليهِ أنْ يحيدوا عن الهدى) هذا تناص مع قوله تعالى : **{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}**(التوبة : ١٢٨) . و (عطوفٌ عليهمْ ، لا يثني جناحهُ إلى كنفٍ يَحنو عليهم ويمهدُ) أي أنه يعفو عن زلّات الآخرين وهفواتهم، وخلقه هو الرحمة ، عبر عنها من خلال المجاز المرسل (جناحه) وبالتالي فهذه الأفعال تعتبر من الفضائل الأخلاقية التي لا يصل الإنسان إلى مراتب الكمال دونها، قال تعالى:{ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**}(التوبة :٤). وقد تمثلت الأفعال بالدائرة السيميائية الآتية :

الدائرة الثالثة:

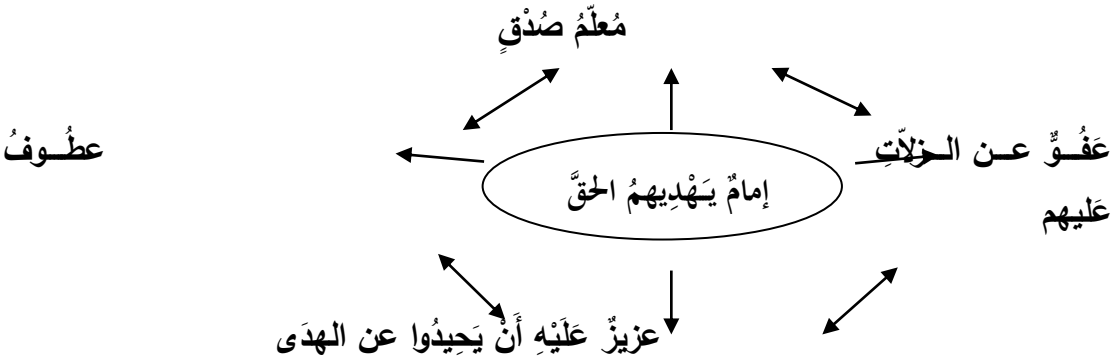

والـدائرة السـيميائية الرابعـة للرحمـة تظهـر فـي قـول **الزبرقـان بـن بـدر بـن امـرىء القـيس التميمي**(سعود محمود عَبد الجابر: شعر الزّبرقان بن بر وعمَرْ بن الأهْتم، ١٩٨٤م، ص ٥٣) :

يـــا مُبْلـــغِ الأخبـــار عـــن ربّـــه فينـــا ويـــا مُحيـــيَ ليـــل التمـــامْ

وهـــادي النـــاس إلـــى رُشـــدِهم وشـــارِعَ الحِـــلَّ لهـــم والحـــرامْ

أنـــت الـــذي اســـتنقذْتنا بعـــدما كنـــا علـــى مهـــواة جُـــرْفٍ قيـــامْ

لعل الشاعر يؤكد الرحمة من خلال صدق النبي في تبليغ الأخبار الإلهية التي تأتيه بواسطة الوحي جبريل عليه السلام، فالأخبار لم تصدر من تلقاء نفسه و إنما كما قال تعالى: **{يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين}**(المائدة: ٦٧)، ومهمته التي تمثلت في إصلاح الناس وهدايتهم وإرشادهم في دينهم ودنياهم ،فقد بيّن لهم الحلال من الحرام، لذا اعتبره الشاعر المنقذ للبشرية من السقوط في الجرف(كناية عن الكفر والعصيان) وكانت أفعاله كما في الدائرة السيميائية الآتية :

الدائرة الرابعة:

مبلغ الأخبار عن ربهم هادي الناس إلى رشدهم

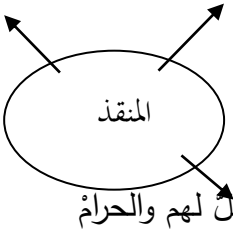

شارِعَ الحِلّ لهم والحرامْ

وهو بهذه الصفات جعل **عبد الله بن الزبعري** أشد أعداء الإسلام أن يؤمن بالله ورسالة رسوله الكريم بقوله(يحيى الجبوري: شعر عبدالله بن الزبعري، ١٩٨٧م، ص ٤٦) :

ولقد شَهِدْتُ بأَنَّ دينَكَ صادقٌ حَقٌّ وأَنكَ في العِبادِ جسيمُ

أما **صفية بنت عبد المطلب**، فقد كانت تؤكد على صفة الرأفة والرحمة التي انغرست في فؤاد النبي الكريم، لذا تدعوا له بقولها (نقلاً عن ابن سيد الناس، ص ٣٤٦):

فلقد كان بالعباد رؤوفاً ولهم رحمةً وخيرَ رشيدِ

رضي الله عنه حياً وميتاً وجزاه الجنان يوم الخلودِ

ويؤكد هذه السمة . الرحمة . بشكلٍ صريح **علي بن أحمد بن محمد معصوم**، الشهير ابن معصوم، بقوله (ديوان ابن معصوم، ص١٧٣):

رسولِ الهُدى بحرِ النَّدى منبعِ الجدَا مبيدِ العِدى مُروي الصَّدى كاشفِ الضُرّ

وأرسلَه الرحمنُ للخلق رحمةً فأنقذهم بالنُّور من ظلمةِ الكُفرِ

وأودَعهُ العَلاَّمُ أسْرار علمهِ فكان عليها نعمَ مُستودَع السّرّ

فهذه العلامات دالة على أخلاق سيد البشرية . التي توحي بالرحمة . فهو جواد كثير العطايا، ومهلك الأعداء، وأنه رحمة للخلق "ولا شك أن رحمته الغامرة هي التي جعلته يألف طباعهم، ويقرّب بعيدهم. ولولا بشاشته التي لا تنطفئ ورقّته التي لا تفيض ما استطاع أن يؤلف بين هذه الجموع ... فلا عجب إذا كانت رسالته رحمة للعالمين. وكانت تعاليم هذه الرسالة ينبوعاً جيّاشاً بكل ما تحتاج إليه الإنسانية من حب وإيناس ومودة "(أحمد محمد عساف : قبسات من حياة الرّسول، ١٩٨٥م، ص ٢٦٢).

الدائرة السيميائية الخامسة:

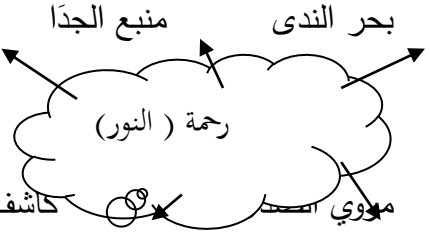

ومن رحمته أيضاً العفو عمن أخطأ، وآمن بالله سبحانه وتعالى، وفي ذلك يقول **كعب بن زهير**(ديوان كعب بن زهير، ص ٦٥. ٦٧):

أُنْبِئْـــتُ أنّ رَســـولَ اللهِ أَوْعـــدَني ، والعَفْـــوُ عِنْـــدَ رَســـولِ اللهِ مـــأمولُ

مَهْـلاً ! هـداك الـذي أعطَـاكَ نافلـة الـ ـــقُرْآن فِيهـــا مَـــوَاعِيظٌ ، وتَفْصـــيلُ

لَقَـــدْ أقُـــومُ مَقَامـــاً لَـــوْ يَقُـــومُ بِـــهِ، أرَى وَأَسْـــمَعُ مـــا لَـــوْ يَسْـــمَعُ الفِيـــلُ

لَظَـــلَ يُرْعَـــدُ ، إلاّ أنْ يَكُـــنَ لَـــهُ مِـــنَ الرســـولِ بـــإذن الله ، تَنْويـــلُ

إنّ الرَّســـولَ لَسَـــيْفٌ يُسْتَضَـــاءُ بِـــهِ مُهَنَّـــدٌ مِـــنْ سُـــيوفِ اللهِ مَسْـــلُولُ

استخدم كعب بن زهير الفعل المبني للمجهول (أُنبئتُ)؛ لأن النبأ هو المهم بغض النظر عن فاعله ولم يستخدم الخبر الذي يشوبه الشك، وليؤكد اقراره بالحقيقة . أن سيدنا محمد رسول من الله سبحانه وتعالى . كرر كلمة (رسول الله) في البيت الأول مرتين ، بالرغم من أنه قادر على الإشارة اليه بالضمير في الشطر الثاني . ثم أقرَّ بسيميائية الرحمة المتمثلة بـ (العفو) المأمول من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ورحمته بالعباد لا تعني الخضوع والاستكانة ، ولكن منحه الله سبحانه وتعالى هيبة عظيمة صورها كعب لنا ، نستطيع توضيحها من خلال الأبيات كالآتي :

. الخوف ظاهر من خلال الكلام، فالشاعر يريد الوصول إلى غايته في أقرب وقت ، ففي قوله (مهلاً)، مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أمهلني إمهالاً، فالشاعر حذف الفعل، وحرفين من المفعول المطلق. فالحذف يشير إلى القلق والخوف .

. استخدام الأفعال المضارعة التي تدل على الحركة والقلق (أقوم، يقوم، أرى، أسمع، يسمع).

. بدأ التودد في الخطاب، من خلال قوله (هداك الذي أعطاك نافلة القرآن) ولعله يريد قول (ان الله علمك علوماً ثم أعطاك القرآن زيادة على علمك) لذا وصفه بالنافلة. ومن ثمَّ يطلب منه المسامحة وعدم سماع قول الوشاة الذين يزينون الكلام بعيداً عن الحقيقة .

. ولتوضيح حالة الرعب التي يعيشها ولتأكيد الصورة، صوَّر الفيل الأعجم . بالرغم من ضخامته . الذي لا يعي يخاف ويهاب من وعيد رسول الله، وهذا دليل على الهيبة والقوة التي يمتلكها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

. ولتأكيد صفة القوة وصفه بأنه سيف من سيوف الله مسلول على الأعداء، ولتأكيد قوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مال الشاعر إلى التكرار والترادف، فشبهه مرة (بالسيف)، ومرة أخرى بـ (مهند).

الدائرة السيميائية السادسة :

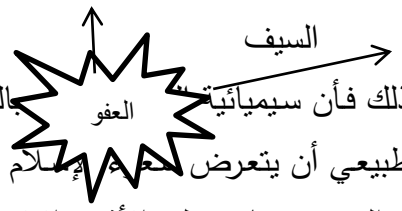

وبذلك فأن سيميائية "المنقذ، والعفو، والهدى، والبيان، والهيبة، والقوة عند العزم .وطبيعي أن يتعرض الإسلام إليها لأنها تمثل "لشخصية الرسول الكريم بوصفه حامل لواء الدين ، صابر على الأذى والالام له من الصفات ما يجعله جديراً بحمل الرسالة "(مخيمر صالح : المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري ،١٩٨٦م ، ص١٧). كيف لا وقد أخبرنا الله تعالى على لسان نبيه ،قوله تعالى:{ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** }(سورة المائدة ، آية ٣).

المبحث الثالث: سيميائية الرحمة في الشعر الحديث :

انبهر شعراء العصر الحديث . المسلمون والنصارى . برحمة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، في جميع أفعاله ،وقد أحسن الشاعر **أحمد شوقي** في تعداد بعض من أخلاق . سيد الكون . التي تنمَّ عن سيميائية الرحمة، فنجده يقول(الشوقيات، ج١، ٢٠٠٦م، ص ٣٣-٣٤):

فـإذا سَـخَوتَ بلغـتَ بـالجود المـدى وفعلـــتَ مـــالا تفعـــل الأنـــواء

وإذا عَفـــوْتَ فقـــادراً ، ومقـــدّراً لا يســـتهين بعفـــوك الجُهـــلاءُ

وإذا رحِمـــــت فأَنـــــت أُم ، أَو أَبٌ هـــذان فـــي الـــدنيا همـــا الرُّحَمَـــاءُ

وإذا أَخـــذتَ العهـــدَ ، أَو أَعطيتـــه فجميـــعُ عَهـــدِك ذِمَّـــةٌ ووفـــاءُ

السخاء والعطاء من أفعال الرسول الكريم الدالة على رحمته بالأمة، فالنجوم الدالة على نزول المطر لا تصل إليه في الجود. أما عفوه عن أخطاء المذنبين فكان بحزم وقوة، حتى لا يستهين بهذا العفو الجهلاء الذين لا يدركون الحقائق. وهذا ما صوره لنا كعب في القصيدة السابقة؛ ومع هذه القوة إلا أن رحمته كانت في غاية الإنسانية ومنتهى العطف، فكأن كالأم والأب للأمة؛ ولعل الشاعر لجأ إلى هذا التصوير؛ لأنهما أكثر الناس رحمة وعطفاً. و إذا أخذ من الناس عهداً فإنه يلتزم به من منطلق الذمة والشرف والوفاء بالعهود. ويؤكد هذا قوله تعالى **{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}** (ال عمران ، آية ١٥٩).

الدائرة السيميائية الأولى :

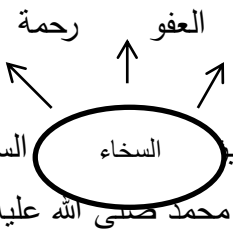

ويمثل السيميائية قول **مصطفى عكرمة** (نقلاً عن محمد سعيد رمضان البوطي : محمد صلى الله عليه وسلم على ألسنة الشعراء ،١٩٨٨م، ص ٨٢):

دعـــوت قومـــك للتوحيـــد يعصـــمهم فمـــا اســـتجابوا . ولكـــن رأســـهم ركبـــوا

أنـت الحـريص علـيهم . والـرؤوف بهـم ومـــا يـــزال رحيمـــاً قلبـــك الحـــدب

يـــزداد حلمـــك فـــيهم عنـــد كـــل أذى فأنـــــت أم لهـــــم ، رغـــــم الأذى وأب

يـا أكمـل النـاس فـي قـول ، وفـي عمـل أمســـى لهجرتـــك التـــاريخ ينتســـب

تمضـــي القـــرون وتبقـــى أنـــت قـــدوتها فأنـــت مـــن بهـــداه تمـــت الكتـــب

فالشاعر يؤكد الدائرة السيميائية الأولى ،ويكملها وان كان بغير قصد؛ لأن رحمة الرسول الكريم واضحة في أفعاله لجميع العباد، فمهمته دعوة الناس لعبادة الله وحده لا شريك له، ولكن قومه لم يستجيبوا لدعوته، ورغم ذلك فقد كان حريصاً عليهم، ورؤوفاً ورحيماً بهم، ورغم الأذى الذي واجهه منهم، فكان لهم بمثابة الأم والأب؛ لذا فالرسول الكريم أكمل الناس في أقواله وأفعاله، وسيبقى قدوة للناس .

إذن ما زال الرسول الكريم . صلى الله عليه وسلم . صورة حية لأخلاق وتعاليم الإسلام السامية، رأى فيه الناس أعظم قدوة، كيف لا، وقد هاجر من مكة إلى المدينة لينقذ من آمن بالله رباً، وفي هذا يقول **خليل مطران** (نقلاً عن محمد سعيد رمضان البوطي، ص٣٦):

فـإذا غـلا القـوم فـي إيذائـه خطـلاً وشـــردوا تابعيـــه كـــل تشـــريد

دعـــا المـــوالين ازماعـــاً لهجرتـــه فلـــم يجبـــه ســـوى الـــرهط الصـــناديد

مضـــى هـــو البـــدء والصـــديق يصـــحبه يغـــامر الحـــزن فـــي تيهـــاء صـــيخود

موليـــاً وجهـــه شـــطر المدينـــة فـــي ليـــل أغـــر علـــى الأدهـــار مشـــهود

فمن رحمته الهجرة من مكة إلى المدينة ليتجنب عذاب المشركين لأصحابه، فمضى هو وأبو بكر الصديق، والحزن يرافقه على فراق مكة، وبالتالي تكون الدائرة السيميائية الثانية كالآتي:

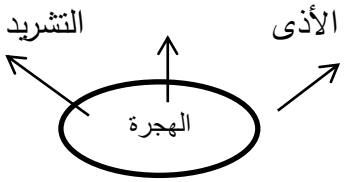

ولعل **الياس قنصل** يرى رحمة الرسول الكريم بقوله (نقلاً عن محمد سعيد رمضان البوطي، ٧٩-٨٩):

وحـض علـى المعـروف مـن غيـر منـة يـزول بهـا الأجـر الـذي كـان يرقـب

وثبـــــت آلاء الأخـــــوة جاليـــــاً آثـــر يهـــديها الـــولا والتحبـــب

وقـــوم أســـباب التعـــاون فاغتـــدى نظامـــاً علـــى فوضـــى الجفـــا يتغلـــب

ويطلـــــب رأي الآخـــــرين ورأيـــــه متـــى بـــدت الآراء أعلـــى وأصـــوب

إذا جـــاءه الملهـــوف فهـــو لـــه أخ وإن جـــاءه المحـــروم فهـــو لـــه أب

ويحنـو علـى الشـيخ الـذي جـف عزمـه ويحبـــو مـــع الطفـــل البـــريء ويلعـــب

ويـرفض إلا الصـدق فـي كـل موقـف ولـــو كـــان فيـــه مـــا يضـــر وينكـــب

صـــفات نبيـــأ حســـن الله خلقـــه نفـــوس الـــورى مـــن رفـــدها تتهـــذب

فذكر الشاعر مناقب رسولنا الكريم التي تتمثل في الحض على عمل المعروف ولكن بغير منة، حتى لا يضيع الأجر من الله سبحانه وتعالى، كما أنه ثبت مبدأ الأخوة بين الناس، وقوم أسباب التعاون والتآلف حتى أصبح نظاماً اسلامياً تربت عليه الأمة، كما حث على مبدأ الشورى بين المسلمين، فكان يأخذ بالرأي الأصوب، ومن رحمته بالعباد إن جاءه الملهوف في حاجة كان له بمثابة الأخ، وأن جاءه المحروم فكان بمثابة الأب له. ومن إنسانيته العطف على كبار السن والأطفال فكان يلعب معهم، ومبدأه في الحياة الصدق، لذا فرحمته بالعباد تمثلت في تهذيب

النفوس، وبالتالي إن كان نبينا يمثل هذه الصفات فيجب علينا الاقتداء به، كيف لا، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بطاعته{**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**}(سورة الحشر: ٧) .

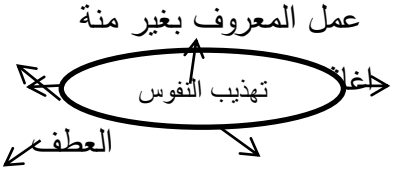

ويمتدح الرسول أيضاً من خلال إشادته بالقرآن المعجز، والدين الذي أضاء ظلمات الكون، ويمزج اعتذاره الذي يشبه الشكوى بالطلب من الله أن يجعل بلاد العرب للعرب(نقلاً عن حلمي القاعود، ص ٣١٤- ٣١٥) :

رســـــولَ اللهِ عفـــــوَك إن عـــــذلي لتنبيـــــــه النفُـــــوسِ الغـــــافلاتِ

كتابُـــــكَ زينـــــةُ الأجيـــــالِ تَزْهُـــــو بمعجـــــــز آيـــــــةِ أم اللُّغَـــــــاتِ

ودينُـــك نعمـــةٌ فـــي الكـــونِ ضـــاءت فنـــــوّرت النـــــواحي المظلمـــــاتِ

تكـــرم يـــا إلَـــه العَـــرشِ واجْعَـــلْ بـــــلا العُـــــرْبِ للعُـــــرْبِ الأُبَـــــاةِ

" وهكذا نرى الشعراء النصارى العرب ، قد تناولوا الشخصية المحمدية من خلال ملامح متعددة ، فقد أحبوا محمداً ... ورأوا فيه المصلح الاجتماعي أو المنقذ القومي للشرق قديماً وحديثاً باعتبار ما هو مأمول"(حلمي القاعود : محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر العربي الحديث ،١٩٨٧م، ص ٣٢٢)

الخاتمة

توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

ـ عني القرآن الكريم بسيميائية الرحمة ،فوضح أن الرسول الكريم . محمد صلى الله عليه وسلم . رحمة مهداة للعالمين في الدين والدنيا ، أما في الدين فلأنه بعث لهداية الناس واخراجهم من الظلمات إلى النور ، فدعاهم إلى طريق الحق والهداية ، وشرع للبشرية الأحكام .أما في الدنيا فقد ظهرت من خلال معاملته مع الأمة ، كشفها الله سبحانه وتعالى ، فقد كان يحزن لابتعاد الأمة عن طريق الهداية ، بالإضافة إلى معاملته لهم برأفة ،ورحمة ،ولين مع الحزم والقوة .

. أهتم الشعر العربي القديم والحديث . من المسلمين والنصارى . بتوضيح سيميائية الرحمة الخاصة بأفعال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فوضحوا أن الرحمة فضيلة اسلاميّة تدل على قوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونبله ، وعطفه على الآخرين ، وتقديره لمشاعرهم ، فكان صلى الله عليه وسلم رؤوفاً رحيماً بكل ما يحيط به ، فعطفه على الأمة كمثل الأم والأب.

ـ الرحمة حالة وجدانية تشع من القلب الرقيق الطيب الذي يشعر بفرح الآخرين ومصائبهم ، ويحاول ادخال السرور إلى قلوبهم .

ـ جميع الدوائر السيميائية تشير إلى أن سيميائية الرحمة تكون في : الرقَّة والعطف والرأفة ، والحلم ، والصبر ، والقدرة على تحمل الأذى ، وعمل المعروف ، وإغاثة الملهوف ...،كما أنها ، وبالتالي فالرحمة تسعى لإدخال الخير على الأمة.

التوصيات :

. إن البشرية اليوم أشد الحاجة إلى خلق الرحمة وندائها ، فبها يجمع الشمل وتتحقق الوحدة ، وبها طريق النجاة إلى بر الأمان.

ـ يجب على الأمة الرجوع إلى القيم التي جاءت بها الشريعة الإسلامية والتي وضحها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ لإسعاد البشرية وتحقيق سيميائية الرحمة، وتصحيح مسار البشرية القائم على التخبط، والظلم، والعشوائية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع :

. الباز ، أنور: **التفسير التربوي للقرآن الكريم** ، المجلد الثالث ، دار النشر للجامعات ـ مصر، ٢٠٠٧م.

. البوطي، محمد سعيد رمضان : **محمد صلى الله عليه وسلم على ألسنة الشعراء** ، دار المعرفة ، ط١، ١٩٨٨م.

. الجبوري، يحيى : **شعر عبدالله بن الزبعري** ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط٣، ١٩٨٧م.

ـ الرويلي ، ميجان و البازعي ، سعد : **دليل الناقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ـ المغرب ، ط٣.

. السوالقه ، عوده: **مكارم الرحمن الخاصة برسول الناس والجان محمد صلى الله عليه وسلم**، المكتبة الوطنية . الأردن ، ط١، ٢٠٠٨م.

. شوفي، أحمد: **الشوقيات ، الجزء الأول في السياسة والتاريخ والاجتماع** ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط٢، ٢٠٠٦م.

ـ صالح ،مخيمر: **المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري** ، دار الهلال، بيروت . لبنان ، ط١٩٨٦،١م.

. عَبد الجابر ، سعود محمود: **شعر الزّبرقان بن بر وعمَرْ بن الأهْتم** ، مؤسسة الرسالة ،ط١، ١٩٨٤م.

ـ عساف ،أحمد محمد : **قبسات من حياة الرّسول** ، دار إحياء العلوم ، بيروت . لبنان ،ط٧، ١٩٨٥م .

. فاعور، علي : **ديوان كعب بن زهير** ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٨٧.

. قاسم ، سيزا ، أبو زيد ،نصر حامد : **أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة ، مدخل إلى السيميوطيقا** مقالات مترجمة ودراسات ، دار إلياس العصرية، القاهرة، ط١ ، ١٩٨٦م.

. القاعود، حلمي : **محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر العربي الحديث** ، دار الوفاء للطباعة والنشر ،ط١، ١٩٨٧م.

. قطوس ، بسام : **سيمياء العنوان**، وزارة الثقافة ، عمان . الأردن، ٢٠٠١م.

ـ ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم : **لسان العرب** ، تح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٩٦م.

. مهَنّا ، عَبدأ.: **ديوان حسان بن ثابت** ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١، ١٩٨٦م.

. الناس ، ابن سيد : **مِنَحُ المِدح أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو رثاه** ، تح عفت وصال حمزة ، دار الفكر ، دمشق . سوريا ، ط١، ١٩٨٨م.
. هادي شكر ، شاكر: **ديوان ابن معصوم** ، عالم الكتب ،ط١ ، ١٩٨٨م.

ملخص البحث :

يقصد هذا البحث التعرف إلى سيميائية الرحمة في أفعال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، محاولاً أن يكشف عن دلالاتها، لما لها من أهمية كبرى، كيف لا ، وهو المبعوث رحمة للعالمين، فقد منحه الله عزَّ وجل قلباً رحيماً، يعطف على الخلق أجمعين ويرأف لحالهم، لا يميز في تعامله بين المؤمن والكافر، حتى أبهرت سيرته العدو والصديق، فجعلت الشعراء يذكرونه بعظيم الشمائل والخصال.

وتعرض البحث إلى رصد سيميائية الرحمة ودلالاتها . التي ظهرت من خلال تعامل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بطريقة جليلة مع الناس فأخرجت لنا طرقاً هائلة من فنون التعامل مع الآخرين حتى في أصعب المواقف التي واجهته حتى وصل إلى قمة الكمال البشري . في القرآن الكريم ، والشعر العربي القديم والحديث.

وفي النهاية يؤكد البحث أن حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كلها رحمة، في خُلُقِه وشريعته. وإن الرحمة إذا أودِعَت في القلب اقتضت معان من الإحسان، والشفقة والحرص على منفعة الآخرين.

الكلمات المفتاحية : السيميائية ، الرحمة ، الأفعال .

The Semiotics of mercy in the acts of Prophet Muhammad

Abstract

This research is intended to identify the semiotics of mercy in the acts of the Prophet Muhammad, peace be upon him, trying to reveal the implications, because of its great importance. He is a mercy to the whole world, for Allah has given him a merciful heart. He is kind and gracious to all creatures. He does not discriminate in dealings between the believer and the unbeliever, so that his biography has impressed his friends and foes and made poets remember him with great merits and qualities.

The search displays the semiotics and implications of mercy that have emerged through the Prophet Mohammed's dealing in a solemn manner with the people leading to bringing to us tremendous ways of dealing with others. Even in the most difficult situations he faced he reached the perfect human summit, whether in the Quran, or ancient and modern Arabic poetry.

In the end, the research confirms that the life of the Prophet Muhammad, peace be upon him, is full of mercy and blessings, and that if mercy dwells in the heart it embraces a sense of benevolence, compassion and concern for the benefit of others.

Key Words : The Semiotics, the mercy, the acts